(٦)

إعدام يسوع

إنَّ أساس الرواية المسيحية، هو أنَّ يسوعَ كانَ محكوماً عليه بالإعدام من قبل الحاكم الروماني بيلاطس البنطي، وبعدها عُذِّب وَصُلِب، وفي اليوم الثالث لِصلبهِ، صَعدَ إلى السماء. وَوَصفُ محاكمته من قبل السلطة الرومانية وموته على الصليب موجودٌ في كلِّ الأناجيل الأربعة، وإن كان ذلك مترافقاً باختلافاتٍ كبيرة (متى ٢٧-٢٨؛ مرقس ١٥-١٦؛ لوقا ٢٢-٢٤؛ يوحنا ١٨-٢١)، أما التفسير اللاهوتي، فَقَدْ تَولّاه الرسول بولس. أية معرفة تلك التي يظهرها الحاخامات، أبطال اليهودية الحاخامية ، بالتفسيرات الإنجيلية لهذا الحدث، أو بالأحرى، وبصياغة أكثر حرصاً: ما الذي يهمهم أن يخبرونا به عن ذلك في كتبهم؟

الإجابة الفورية الواضحة التي لا لبس فيها هي، القليلُ جداً. فضمن الكتلة الهائلة للأدب الحاخامي، لن نجد غير إشارة واحدة إلى محاكمة يسوع وإعدامه، وبشكل عابر فقط، وذلك كجزء من مناقشة هالاخية أوسع، والتي لا علاقة لها بيسوع كشخصية تاريخية. وبشكل غير متوقع تقريباً (بعد مناقشة الأدلة حتى الآن)، فهذه الإشارة محفوظة فقط في البابلي. هناك، تُناقش المشناه في رسالة السنهدرين، التي

تتناول إجراءات عقوبة الإعدام. فالتوراة تُعَلِّم أربعَ طرقٍ قانونيةٍ لتنفيذ عقوبة الإعدام؛ ألا وهي الرجم، الحرق، الشنق (وهذه الأخيرة هي في الواقع شنق بعد الموت لشخص رجم حتى الموت، صيغة إعلان تفيد أنه تَمَّ تنفيذ حكم بالإعدام)[1]، والقتل بالسيف. لكن الشرع التلمودي يسقط الشنق ويضيف الخنق كعقوبة إعدام مستقلة،[2] مع ذلك فالمناقشات في الأدب الحاخامي أكاديمية إلى حد كبير، إذْ لَمْ يكن لدى الحاخامات القدرة على تنفيذ حكم الموت.[3] أما بالنسبة للرجم، عقوبة الإعدام الأكثر شيوعا، فالمشناه توضح:[4]

إذا وجدوا أنه [المتهم] بريء، فهم يطلقون سراحه، وإذا لَمْ يكن كذلك، يتقدّم كي يُرجم. ويذهب منادي أمامه [وينادي]:

كذا وكذا، ابن فلان وفلان، متقدّم كي يُرجم لأنه ارتكب كذا وكذا جريمة، وفلان وفلان هم الشهود عليه. ويمكن لكل من يعرف أي شيء يدافع به عنه، أن يتقدّم ويدلي به.

على هذا المشنا يعلّق البابلي:[5]

---

[1] الشنق هو الشكل الفعلي للإعدام الذي يعتبر في التوراة شريعة غير يهودية (تكوين ٤٠:٢٢؛ يشوع ٨:٢٩؛ ٢ صموئيل ٢١: ٦ – ١٢؛ عزرا ٦:١١؛ إستير ٧:٩). حول عقوبة الإعدام، أنظر: Haim Cohn, *The Trial and Death of Jesus*, New York: Harper and Row, 1971, pp. 211–217, and the summary in Haim Hermann Cohn and Louis Isaac Rabinowitz, "Capital Punishment," in EJ, 1971, vol. 5, cols 142-147.

[2] مشناه سنهدرين ٧:١: الرجم (سقيلاه)، الحرق (*سرفاه*)، القتل (*هرغ*)، والخنق (*خنق*).

[3] يقترح بول فنتر في عملة الكلاسيكي، *On the Trial of Jesus* (Berlin: de Gruyter, 1961 pp. 70–74)، وإن دون إقناع ربما، أن عقوبة الخنق تم إدخالها من قبل الحاخامات من أجل ممارسة الولاية القضائية سراً حتى في أمور الإعدام، مع أنهم جرّدوا من هذه السلطة بعد عام ٧٠.

[4] m Sanh 6:1.

[5] b Sanh 43a. أنا أتبع مخطوطة فلورنسا (II.1.8–9) مع الإشارة إلى المخطوطات الأخرى المتاحة.

قال آبي: كان على [المنادي] أن يقول أيضاً: في يوم كذا وكذا، وفي ساعة كذا وكذا، وفي مكان كذا وكذا (تم ارتكاب الجريمة)،[١] وفي حالة وجود بعض الذين يعرفونه (بالمقابل)، يمكن لهم أن يتقدّموا ويثبتوا أنَّ (الشهود الأصليين) كانوا شهودَ زورٍ (تَعمَّدوا تقديم شهادة كاذبة).

ويذهب منادي أمامه إلخ..:[٢]أمامه بالفعل[٣]، لكن ليس سلفاً![٤]

مع ذلك، (وعلى نحو متناقض مع هذا) كان يُعلّم (*ثانيا*):

في (عشية السبت و)[٥]عشية عيد الفصح تم شنق يسوع الناصري[٦](*تلاعهو تلاعهو*)[٧]. ومنادٍ ذهب قبله بأربعين يوماً (ينادي): يسوع الناصري[٨]في طريقه لأن يرجم، لأنهُ كان يمارس الشعوذة (كَشّف) وحرّض (هسّيت) إسرائيل وأغواها (*هدّياه*) (على عبادة الأصنام). فكل من يعرف شيئاً للدفاع عنه، يمكنه أن يتقدّم ويدلي به. لكن كونهم لَمْ يجدوا شيئاً في الدفاع عنه، فقد شنقوه (عشية السبت و)[٩]عشية عيد الفصح.

---

[١]أو (تفسير مختلف): " في يوم كذا وكذا، الساعة كذا وكذا، وفي مكان كذا وكذا (سوف يتم إعدام المجرم) " محدداً بدقة زمن الإعدام.
[٢]هذه هي المشناه لماء التي سيعلق عليها لاحقاً.
[٣]حرفياً: أمامه أو في طريقه إلى الإعدام.
[٤]كرنولوجياً، في وقت ما قبل الإعدام.
[٥]فقط في مخطوطة فلورنسا.
[٦]الاسم ممحو في مخطوطة ميونيخ.
[٧]حرفياً: " شنقوه ".
[٨]الاسم ممحو في مخطوطة ميونيخ.
[٩]فقط في مخطوطة فلورنسا أيضاً.

قال أوللّا: هل تفترضون أن يسوع الناصري[1] كان واحداً من الذين يمكن الدفاع عنهم؟ لقد كان مسيت (شخص يحرّض إسرائيل على عبادة الأوثان)، والذي يقول الرحمن [الله] بشأنه: ولا ترق له ولا تستره (تثنية ١٣ : ٨).

مع يسوع الناصري[2] كان الأمر مختلفاً، لأنه كان مقرّباً من الحكومة (*ملخوت*).

هذا سوغيا بابلية معروفة. وهي تبدأ بهذا التعليق من جانب آبي، وهو أمورا بابلي من أوائل القرن الرابع، الذي يجادل بأن القول الغامض " جريمة كذا وكذا " في المشناه يجب أن يكون أكثر دقة: وعلى المنادي أن لا يذكر الجريمة فحسب، بَلْ أن يضيف اليوم والساعة وموقع الجريمة. وحده هذا الوصف التفصيلي لظروف الجريمة يمكن أن يضمن صحة شهادة الشهود الجدد، الذين يعارضون شهادة الشهود الأصليين، التي أدّت إلى إدانة المدعى عليه[3] والغرض الواضح من كلام آبي، هو تسهيل تبرئة المتهم.

ثم يعود البابلي إلى المقطع من المشناه الذي يُنَظم الإجراءات التي يقوم بها المنادي. وَيُوضّح المؤلف مجهول الاسم للنص البابلي التعبير غير المبهم " أمامه [للمحكوم عليه] " فيحدد الأمر قائلاً: إنه يعني جسدياً قبل المتهم وليس (كرونولوجياً) أي قبل يوم التنفيذ بزمن معين. هذا التخصيص، الذي يتفق بشكل واضح مع المعنى العادي للمشناه، يرد على التعاليم المناقضة التي تثبت أنها بارايتا قديمة، مقدّمة من خلال الصيغة *تانيا* [عُلِّم]:كان ثمة سابقة، كما يقول، ليسوع

---

[1] الاسم ممحو أيضاً في مخطوطة ميونيخ.
[2] الشيء ذاته.
[3] إذا ما فهمنا تعليق آبيه بمعنى أن المنادي يشير إلى زمن تنفيذ الإعدام الدقيق، فهو سيتناقض مع التفسير التالي لمشنا لنا (" ليس سلفاً ")، والذي هو محتمل بالتأكيد لكنه لا يتماشى مع بناء السوغيا: آبيه يتوافق مع البارينا، التي تتناقض مع التفسير الذي لا نعرف اسم صاحبه في المشناه لنا.

الناصري، الذي خَرج المنادي في حالته ليس قبل تنفيذ الحكم مباشرة بل قبل أربعين يوماً سلفاً (وهو ما يعني، إما قَبْلَ تنفيذ الحكم بأربعين يوماً متتالياً أو فقط في اليوم الأربعين قبل تنفيذ الحكم). ومهما كان المعنى الدقيق لهذه الأربعين يوماً (الأرجح أن الأخير أكثر دقة)، فمن الواضح أن البارايتا تتناقض مع المشناه كما يفهمها مؤلّف البابلي مجهول الاسم، حيث تسمح بفترة زمنية معتبرة بين إعلان المنادي والتنفيذ الفعلي للحكم. هذا التوتر بين المشنا\بابلي والبارايتا " يُحل" بحوار بين أوللا (أمورا بابلي أيضاً من أوائل القرن الرابع) والمدعى عليه (أو المدعى عليهم) المجهول: لأن يسوع كان له أصدقاء في مواقع عالية، فقد أخذ اليهود احتياطات إضافية قبل تنفيذ الحكم فيه: تجاوزوا حرفية الشرعة، حتى لا يتهمهم أيٌّ من أصدقائه الأقوياء، بأنهم قتلوا شخصاً بريئاً.[1] وتبعاً لذلك، يبدو أن هذا الحديث يصل إلى نتيجة مفادها، أن قضيته ليست سابقة شرعية هالاخياً بل استثناء فعلي؛[2] بعبارة أخرى، البارايتا لا تتناقض مع المشناه.

في هذا الحوار الهالاخي يتم إخبارنا ببعض تفاصيل إدانة يسوع وإعدامه.

= لقد شُنِقَ عشية عيد الفصح، الذي صادف وكان عشية السبت، بحسب إحدى المخطوطات.

= قام المنادي بالإعلان الذي يتطلّبه الشرع قبل تنفيذ الإعدام باربعين يوماً.

= أُعْدِمَ يسوع، لأنه مارسَ الشعوذة وأغوى إسرائيل لأنْ تَعْبدَ الأوثان.

= لَمْ يدافع عنه أحَدٌ.

= كان مُقرّباً من الحكومة.

---

[1] أدين بهذه الملاحظة لريتشارد كالمين.
[2] هذا ما ناقشه ماير، *Jesus von Nazareth*, p. 223.

يمكن تفسير الكثير من هذه التفاصيل بسهولة على خلفية المشناه ذات الصلة في رسالة السنهدرين. وهناك، يتم شرح الإجراءات المعيارية وفقاً للشرع الحاخامي كما يلي:[1]

كل الذين يُرجمون يُشنَقون (*تلين*) [فيما بعد] [على شجرة]:[2] هذه كلمات الحاخام اليعازر.

لكن الحاخامات قالوا: فقط المُجدِّف (*ها-مغدّف*) وعابد الأوثان (*ها-عوبيد عبودا زارا*) يُشْنَقان.

بالنسبة للرجل، فَهُم يَشْنقونه ووجهه للناس، أما بالنسبة للمرأة (فهم يشنقونها) ووجهها للشجرة: هذه كلمات الحاخام اليعازر.

لكن الحاخامات قالوا: الرجل يُشنق، لكن المرأة لا تشنق (البتة).[...].

كيف يشنقونه؟

يضعون عموداً على الأرض، ويتأ منه جذع، ويضع أحدنا يديه واحدة فوق الأخرى، وهكذا يشنقه أحدنا.

يقول الحاخام يوسي: يسند العمود إلى جدار، ويشنقه أحدنا كما يفعل القصّابون.

---

(1) m Sanh 6:4؛ أنظر أيضاً: Sifre Deuteronomy, 221 (ed. Finkelstein, pp. حول مشناه سنهدرين ١٦؛ أنظر: Beth A. Berkowitz, *Execution and Invention Death Penalty Discourse in Early Rabbinic and Christian Cultures*, Oxford ,Oxford University Press, 2006, pp. 65-94.

(2) من سفر التثنية ٢١: ٢٢ وما بعد يتضح أن الإعدام شنقاً كان يتم على شجرة؛ من أجل تفسير المشناه لكلمة " شجرة "؛ أنظر المناقشة التالية.

ويفكون وثاقه مباشرة. لأنه إن بات ليلته (على الشجرة)، فأحدنا يَنتَهِكُ وصيةً سلبيةً تتعلّق به، حيث يقال: فلا تَبِتْ جثته على الخشبة [لليلة]، بَلْ تدفنه في ذلك اليوم لأنَّ المُعلّق (*تالوي*) ملعون من الله (*قليلات إلوهيم*) فلا تنجّس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً (سفر التثنية ٢١:٢٣). هذا يعني، لأي سبب تم شنق هذا [الرجل]؟ لأنه لعن[1] الاسم [اسم الجلالة]، وصار اسم السماء[2] نجساً.

تنطلق المشناه بشكل منهجي، وبطريقتها المبنية بشكل جميل كما جرت عليه العادة، لتوضح إجراءات " الشنق ": من المشنوق، وكيف هو\هي شنق، وحتى متى؟ السؤال " من " يجيب عليه بشكل مختلف كل من الحاخام اليعازر والحاخامات: ففي حين أنَّ الحاخام اليعازر يرى، كقاعدة عامة، إن كلَّ مَنْ يُرجَم حتى الموت يجب أن يُشنَق، يعتقدُ الحاخامات، أنَّ هذا الإجراء مُحدّدٌ فقط بالجريمتين الكبيرتين، التجديف وعبادة الأوثان. مع ذلك، فإن كلاً من الحاخام اليعازر والحاخامات، يفترضونَ أنَّ " الشنق " هو عقاب يأتي بعد الوفاة (بعد أن يتمَ رجمَ المجرم المدان إلى الموت)، وذلك اتباعاً للوصية التوراتية، التي تقول، بعد أن تذكر رجم الابن المتمرّد: " إذا أُدِينَ شخص بارتكاب جريمة وعوقب عليها بالموت وتم تنفيذ الحكم (أي عن طريق الرجم)، وعلقته على خشبة "(. سفر التثنية ٢١:٢٢، ثم يواصل السفر ذاته الحديث في الآية ٢٣:" فلا تَبِت جُثَّتُهُ على الخشبة "). وفي تعريف مماثل لكنه أوسع، يوسّع الحاخام اليعازر مسألة الشنق بعد الرجم لتطال الرجال والنساء على حد سواء (التمييز بين الجنسين يتجلّى فقط في مسألة ما إذا كانوا يواجهون الحشد الذي يشاهد تنفيذ الحكم أم لا)، في حين يستبعد الحاخامات النساء عن الشنق بالمطلق.

---

[1] حرفاً، " مبارك " (كناية عن " ملعون ").
[2] اسم الله.

أمّا فيما يتعلق "بكيف"، فالمشناه تحدد "شجرة"، والطريقة التي يتم بها شنق المجرم المدان. "الشجرة" التوراتية غامضة ويمكن أن تعني "عموداً" (راجع على سبيل المثال، سفر التكوين [ويعلقك على خشبة]٤٠:١٩) أو "المشنقة" أو حتى الوضع على الخازوق (راجع على سبيل المثال، سفر استير ٩:١٣ [ويصلبوا بني هامان العشر على خشبة]). تعطي المشناه تفسيرين "للشجرة": الوصف الأول (مجهول المصدر) أقرب إلى المشانق – عَمودٌ يُغرسُ في الأرض، تَبرزُ منه خَشَبةٌ، يفترض أن تكون في أعلاه – في حين كان الحاخام يوسي يضع في اعتباره خشبة، يَستقرُّ طرفها السفلي على الأرض في حين يتكئ طرفها العلوي على أحد الجدران. وفقاً لذلك، يُشنقُ المجرمُ في الحالة الأولى باتجاه مُحدد في حين يشنق أو تشنق في الحالة الثانية على خشبة كما يفعل القصابون بحيواناتهم المذبوحة – يفترض أن يشنق ورأسه إلى الأسفل، في حين تعلّق أقدامه على الطرف العلوي من الخشبة.

السؤال الثالث، حتى متى، يتم الرد عليه بشكل لا لبس فيه وذلك بالإشارة إلى الوصية التوراتية: عرض جثة المجرم المنفذ فيه حكم الإعدام على الجمهور يجب أن ينتهي مع نهاية يوم تنفيذ الحكم لأنه\لأنها لا بد من دفنه\دفنها في اليوم ذاته. فالجثة يجب أن لا تبيت على "الشجرة" طيلة الليل. من ثم، وفي تفسيرها للجزء الثاني من الآية التوراتية، ترجع المشناه إلى مسألة من الذي شنق والسبب في ذلك. إن عبارة *قليلات إلوهيم* غامضة من جديد،[1] وهنا تفسر على أنها "لعنة *ضد* الله"، بمعنى أن المجرم قد تلفّظ بلعنة ضد الله عبر لعنه لاسم الله. وبعبارة أخرى، فهو مجدّف (*مغدّف*)، وهو ومن ثم، برأي الحاخامات (وبطبيعة الحال الحاخام اليعازر أيضاً)، يستحق الشنق.

---

[1] يمكن أن تعني (حرفياً): "لعنة الله".

على هذه الخلفية، فمن الواضح بالنسبة لمؤلفي قصتنا البابلية، أنَّ يسوع رُجم أولاً ثمَّ شُنق.[1] هذا يتوافق تماماً مع الهالاخا المشنائية. الشيء نفسه ينطبق على سبب رجمه وشنقه: كان مشعوذاً، كما أغوى إسرائيل لأن تعبد الأوثان. والجريمتان على حد سواء مشروحتان بتفاصيل تامة في مشناه السنهدرين: ففي حين لا تذكر المشناه المستشهد بها آنفاً غير المجدِّف وعابد الأوثان، تقدّم المشناه لاحقاً قائمة أطول بكثير للجرائم التي تستحق عقوبة الإعدام، ومن بينها مسيت، *مدّياه*، *مخاشيف* (ساحر)[2]- كما ترد في قصتنا البابلية بدقة. *المسيت* هو الشخص الذي يغوي فرداً كي يعبد الأوثان،[3] في حين يُفهم *المدّيا* على أنه من يغوي كثيرين علناً على عبادة الأوثان.[4] ويسوع، كما يخبرنا التلمود، كان الاثنين على حد سواء: لَقَدْ أغوى ليس فقط بعض الأفراد، بل كلَّ إسرائيل، لأن تعبد الأوثان. ولجعل الأمور تزداد سوءاً، فقد كان أيضاً ساحراً، بالمعنى المحدد على نحو أكثر دقة في المشناه: شخص يمارس السحر فعلياً وليس فقط " يمسك بعيون الناس" (*هاعوزيه أت هاعونيم*)، أي من يوهم الناس بالخداع البصري (وهو مسموح).[5] وأخيراً، فإن إعلان المنادي على الملأ جريمته وطلبه لشهود الدفاع، إنما يعقب الحكم المشنائي، عدا حقيقة، كما كنا رأينا، أنه يفعل ذلك قبل حدوث الإعدام بأربعين يوماً. لكن ما لم يرد ذكره صراحة في البابلي، هو الإجراء – في التوراة وكذلك في المشناه – الذي يقتضي أن جثمان الشخص الذي نفذ فيه حكم الإعدام يجب أن لا يعرض حتى الليل.

---

[1] في تركه الواضح للرجم وذكره فقط للشنق، يبدو التلمود متأثراً بشكل واضح بسرد العهد الجديد ويحدد شنقاً " بالشنق على شجرة = الصليب" = الصلب.
[2] m Sanh 7:4.
[3] m Sanh 7:10.
[4] Ibid., end of the Mishna; see also ibid., 10:4.
[5] m Sanh 7:11.

دعونا الآن نقارن بين قصة البابلي وشهادة الأناجيل.[1] أولا، التهمة: يذكر البابلي السحر وعبادة الأوثان/ إغواء (كل إسرائيل) على عبادة الأوثان، لكن كون عبادة الأوثان تقترن مع التجديف في المشناه،[2] فتهمة التجديف مفترضة ضمناً في البابلي أيضاً. يتكوّن وصف الإنجيليين للتهمة الموجهة ليسوع من شقين: فوفقاً للمحاكمة أمام كل من مجلس الكاهن الأعظم، الكتبة، والشيوخ (السنهدرين) وأمام بيلاطس البنطي الحاكم الروماني، ادعى أنه المسيح، لكن اليهود فسّروا هذا الادعاء كما لو انه يقول إنه ابن الله (ومن هنا جاء التجديف)،[3] في حين استنتج بيلاطس من المسألة، أنَّ يسوعَ يريدُ أنَّ يكون ملك اليهود/إسرائيل (ومن هنا كان اعتباره مثيراً للمتاعب سياسياً).[4] لا يذكر العهد الجديد تهمة الشعوذة صراحة، ولكن التهمة الأولى التي سِيقت ضد يسوع من قبل شهود (كَذَبة) هي الادعاء، بأنه زعم أنه قادر على تدمير الهيكل وإعادة بنائه في ثلاثة أيام:[5] هذا الادعاءُ يمكن أن يُفهم بسهولة من من قبل محرري التلمود على أنه شعوذة. وعلاوة على ذلك، فإن قيام يسوع بإخراج الشياطين، يرتبطُ صراحةً مع زعمه أنه المسيح[6] وهو ما يمكن تقديمه في الواقع في المحاكمة أمام المحكمة العليا. ومن المثير لما يكفي من الاهتمام، هو أن سلسوس

---

(1) من أجل ملخص لروايات محاكمة يسوع في الأناجيل (تميز بدقة بين التقاليد الأولية والثانوية وتراكمات التحرير)، أنظر: Winter, *Trial of Jesus*, pp. 136–148؛ نجد المزيد عند Raymond E. Brown, *The Death of the Messiah: From Gethsemane to the Grave; A Commentary on the Passion Narratives in the Four Gospels*, 2 vols., New York: Doubleday, 1994. من أجل دراسة نقدية لما يدعى "بالجهل النقدي" عند بعض آخر الباحثين في العهد الجديد؛ أنظر: Martin Hengel, *Studies in Early Christology*, Edinburgh: T&T Clark, 1995, pp. 41–58. يمكن للكثير من هذه التحليلات أن تساهم (أو أن لا تساهم) في فهمنا للحدث التاريخي: لكن هنا *ليس* ما يهمنا هنا: أنا مهتم *بالقراءة التلمودية* (الممكنة) للعهد الجديد. إن تحليل فنتر المختصر أيضاً للبارايتا التلمودية التي نناقشها (ص ١٤٤) هام فقط في المسألة المعرفة على نحو ضيق المتعلقة بتاريخيتها، وبالطبع، يثبت أنها تحمل "السمة اللاتاريخية".

(2) m Sanh 6:4 and 7:4.

(3) متى ٢٦: ٦٢ – ٦٥؛ مرقس ١٤: ٦١ – ٦٤؛ لوقا ٢٢: ٦٦ – ٧١؛ يوحنا ١٩: ٧.

(4) متى ٢٧: ١٧، ٢٢، ٢٩، ٣٩ – ٤٣؛ مرقس ١٥: ٢، ١٢، ١٨، ٢٦، ٣٢؛ لوقا ٢٣: ٢ – ٥، ٣٥، ٣٧؛ يوحنا ١٨: ٣٣، ٣٧؛ ١٩: ٣، ١٢، ١٤ وما بعد، ١٩، ٢١.

(5) متى ٢٦: ٦١؛ مرقس ١٤: ٥٨.

(6) متى ١٢: ٢٣ وما بعد (مرقس ٣: ٢٢؛ لوقا ١١: ١٥).

عندما يصّور يسوع عائداً من مصر "ببعض القوى السحرية"، ليخلص إلى القول إنه "بسبب هذه القوى، ولأجلها أعطى نفسه لقب الله"،[١] هو ربط بشكل واضح بين السحر والزعم بأنه إله. لذلك من غير المجدي أن نقابل على نحو ضيق للغاية بين تهمة التجديف (العهد الجديد) وتهمة الوثنية / السحر(البابلي).[٢] إن القصص في كل من العهد الجديد والبابلي هي أكثر تعقيدا و"كثافة" من أن يكون بإمكان مقاربة بالحد الأدنى القدرة على كشفها. وأعيدُ لأقول من جديد، فإنه ليس المصدر التلمودي (المزعوم) لمحاكمة يسوع هو الذي على المحك هنا (ويحتاج لأن يدحض)، بَلْ القراءة التلمودية وتفسير قصة العهد الجديد. وبقدر ما يتعلق الأمر بالتهمة، فالاثنان متقاربان أكثر مما يمكن للمرء أن يتوقع للوهلة الأولى.

أما بالنسبة لإجراءات الإعدام، فالقصة الإنجيلية تتوافق بشكل واضح مع الإجراءات المشنائية التي تنص على أنه لا بد من التحقيق مع الشهود، لاسيما في القضايا الجنائية، بدقة كبيرة لتجنب شهادات الزور.[٣] ويخبرنا متى ومرقس على حد سواء أن السنهدرين كان بحاجة لشهود من أجل المضي قدماً في المحاكمة،[٤] لكن هذا هذا الإجراء القانوني كان مهزلة منذ البداية – وهنا الاختلاف مع المشناه – لأن السنهدرين كان يبحث عمداً عن شهود زور.[٥] وأخيراً فإن أعضاء السنهدرين، لَمْ يجدوا شاهدين متطابقين، كما يتطلّب الشرع، اللذين أثبتا تهمة تدمير الهيكل وإعادة بنائه (في ثلاثة أيام).[٦] ولأن يسوع لَمْ يرد على هذه التهمة واضحة التلفيق، فقد خَرج

---

[١] أنظر آنفاً.

[٢] Maier, *Jesus von Nazareth*, p. 227؛ لأجل هذا أنظر الدراسة النقدية، Horbury ,*Jews and Christians*, p. 104.

[٣] m Sanh 4 and 5. من أجل تجنب سوء الفهم: أنا لا أقترح هنا (بعبارات مشابهة) أن الأناجيل تعتمد على المشناه. بل أقول إن الهالاخا المفترضة هنا في الأناجيل مشابهة للهالاخا المنسقة (لاحقاً) في المشناه.

[٤] متى ٢٦:٥٩؛ مرقس ١٤:٥٥.

[٥] واضح فقط في متى.

[٦] الشهادة موجودة فقط في متى (٢٦:٦٠)؛ يصر مرقس أنه حتى هنا لا يتفق الشاهدان على ظروف الجريمة (١٤:٥٩).

الكاهن الأعظم بالتهمة الأكثر تدميراً من التجديف المزعوم: زَعْمُ يسوع، أنهُ المسيح وابن الله، الذي أجاب يسوع عليه بالإيجاب(مرقس)[1]أو على الأقل بغموض (متى).[2]وفي ضوء هذا البطلان الواضح للدعوى، فإنه من الطبيعي أن تترك القصة الإنجيلية الإجراء المتعلّق بالمنادي الذي كان يبحث عن شهود إضافيين والذين يمكن أن يُبْطِلوا شهادة الشهود الأصليين التي أدت إلى الإدانة. والكاهن الأعظم، السعيد جداً فقط بقبول يسوع لتهمة التجديف، يجعل السنهدرين يحكم عليه بالموت[3]، ودون مزيد من اللغط، يسلمه إلى الحاكم الروماني لتأكيد الحكم وتنفيذه – إجراء كالذي تَصِفُه المشناه بالنسبة للمنادي، يمكن فقط أنْ يشوّش على هذا البطلان للدعوى المدبر بعناية.

لكن لماذا هذا الإصرار من قبل التلمود، الإصرارُ على التفاصيل الغريبة المتعلقة بمنادي يعلن عن حكم الإعدام قبل أربعين يوماً من وقوعه؟ الجوابُ السهل، الذي يقدمه هو، أنهُ يمنح ما يكفي من الوقت كي يأتي شهودٌ محتملون ليدافعوا عن يسوع ويتقدّموا لإعطاء براهينهم ضد هذه التهمة. ولكن ربما يكون هنا سياق فرعي آخر والذي هو حاذق أيضاً، أو ربما ليس بحاذق، يرد على رواية العهد الجديد.[4] فقد فقد تنبأ يسوع هناك لتلاميذه ثلاث مرات أنه سَيُقتل ويقوم من بين الأموات في غضون ثلاثة أيام،[5] وكانت المرة الأخيرة حين كان متوجهاً إلى القدس قبل بدء الصلب، أي قبل عيد الفصح بوقت قصير:

---

[1]" أنا " (مرقس ١٤:٦٢).

[2]" أنت قلت ذلك " (متى ٢٦:٦٤).

[3]متى ٢٦: ٦٥ وما بعد؛ مرقس ١٤: ٦٣ وما بعد.

[4]هذا ما اقترحه علي أحد تلاميذي، مولاي فيداس، حين كنا نقرأ النصوص معاً في منهج قراءة خاص.

[5](١) متى ١٦:٢١؛ مرقس ٨:٣١؛ لوقا ٩:٢٢؛ (٢) متى ١٧ : ٢٢ وما بعد؛ مرقس ٩: ٣٠ وما بعد؛ لوقا ٩:٤٤؛ ٩:٤٤؛ (٣) متى ٢٠:١٧ – ١٩؛ مرقس ١٠: ٣٢ – ٣٤؛ لوقا ١٨: ٣١ – ٣٣.

(٣٢) وكانوا في الطريق صاعدين إلى أورشليم ويتقدّمهم يسوع؛ وكانوا يتحيرون، وفيما هم يتبعون كانوا يخافون، فأخذ الإثني عشر أيضاً، وابتدأ يقول لهم عمّا سيحدث له؛(٣٣) ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، ويحكمون عليه بالإعدام ويسلّمونه إلى الأمم(٣٤) فيهزأون به ويجلدونه ويتفلون عليه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم.[1]

في تأكيده على أن المنادي أعلنَ عن إعدام يسوع، ليس فقط قبل وقوعه على الفور، بَلْ قبل أربعين يوماً تحديداً، يناقض البابلي نبوءة يسوع الخاصة مباشرة. لماذا كلُّ هذا الجدل حوله وهو يلعب دور النبي فيتنبأ درامياً بمحاكمته والحكم عليه وموته، ليس مرة واحدة فقط، بل ثلاث مرات، والمرة الأخيرة كانت قبل أن يوشك ذلك أن يحدث ببضعة أيام؟ نعرف جميعاً رد التلمود، بأنه كان في طريقه لأن يعدم؛ لأن محكمتنا (اليهودية) اتخذت هذا القرار ضمن إجراءات أُعلنَتْ على الملأ – وفق ما هو متعارف عليه في الشرع اليهودي – بلْ أرسَلَتْ منادياً ليعلن على الملأ الحكم قبلْ أربعين يوماً على تنفيذه (وهي فترة طويلة بشكل غير عادي، لا تتطلبها المشناه)، بحيث يمكن للجميع أن يعرفوا ذلك، بحيث يكون لديهم ما يكفي من الوقت، إذا لزم الأمر، كي يأتوا بالدليل الذي يبرئ ساحة المتهم منعاً لأي حكم خاطئ. وهكذا، ففي توفيره لأربعين يوماً، كان البابلي يُعتزمُ فضح يسوع من جديد، وذلك باعتباره مشعوذاً ونبياً كاذباً والذي يجعل من نفسه أضحوكة حين يتنبأ بما عرفه الجميع لتوهم.

نصل الآن إلى *عقوبة الإعدام وتنفيذها*. وهنا لدينا تباين كبير بين العهد الجديد والتلمود: وفقاً للعهد الجديد، فإنَّ يسوع المسيح قد جرى صلبه (واضح أنه وفقاً

---

[1] متى ١٠: ٣٢–٣٤.

للقانون الروماني)،[1] في حين يقول: التلمود، إنه رُجم ومن ثم شُنِق (وفقاً للشرع الحاخامي). والسبب في ذلك، بطبيعة الحال، كان الحقيقة البسيطة، بأنَّ السنهدرين لَمْ يكنْ باستطاعته فرض عقوبة الإعدام وتنفيذها، بَلْ كان عليه الاتكال على السلطة الرومانية، التي تعمل وفقاً للقانون الروماني وليس الشرع الحاخامي. ومن ثم، هَلْ نستنتج من هذا، أنَّ التلمود لا يحتفظ لنا بأي دليل موثوق حول محاكمة يسوع وإعدامه (تاريخياً)، وبدلاً من ذلك يفرض عليه شرعاً حاخامياً متأخراً؟[2] نعم، بالطبع، لكنا نقول من جديد، هذا هو السؤال الخطأ. ليس الإعدام التاريخي - صلبه مقابل رجمه/شنقه - ما هو على المحك هنا، بل السؤال الذي يقول، لماذا يعتبر التلمود أن يسوع أعدم بحسب الشرع الحاخامي مسألة طبيعية، بل يصرّ على ذلك.

للإجابة على هذا السؤال، نقول إنَّ الحاخامات كانوا يدركون بالتأكيد، أنَّ الصلب كان عقوبة الإعدام الرومانية القياسية،[3] وأن يسوع قد صلب بالفعل ولم يُرجَم ولم يُشنَق. ومن ثم، لماذا الإصرار العنيد على هذا الأخير؟ لأن هذا هو بالضبط جوهر القصة المعاكسة لقصة آلام المسيح في الإنجيل. لا يحتاج مؤلف بارايتنا البابلية لتشويه تقرير العهد الجديد على هذا النحو: فحقيقة أنَّ يسوع كان حُوكِمَ وقُتِل كأي مجرم عادي كانت مدمرة بما يكفي - لا يمكن لقصة كهذه أنْ تُشَكّل أية إساءة. بدلاً من ذلك، فمن بين القصتين (المتناقضتين بالفعل) حول محاكمة يسوع في العهد الجديد يختار القصة " اليهودية " ويتجاهل تماماً القصة " الرومانية ". وخلافاً لبيلاطس، الذي يؤكد على الجزء السياسي من التهمة بحق يسوع، يعتمد كاتبنا البابلي

---

[1] أنظر: Martin Hengel, *Crucifixion in the Ancient World and the Folly of the Message of the Cross*, London: CM,and Philadelphia: Fortress, 1977 especially pp. 33ff.

[2] Maier, *Jesus von Nazareth*, pp. 227f.

[3] t Sanh 9:7؛ أنظر أيضاً: Sifre Deuteronomy, 221 (ed. Finkelstein, p. 254) حيث تذكر صراحة عقوبة الموت بالشنق للشخص وهو حي " كما تفعل الحكومة [غير اليهودية]. من أجل الصلب في المصادر اليهودية، أنظر: Ernst Bammel, "Crucifixion as a Punishment in Palestine," in idem, *The Trial of Jesus*, pp. 162–165.

نسخة المحاكمة أمام السنهدرين ويفسّرها، بعد ضَمّها إلى القانون المشنائي: التهمة والإدانة لمجدف وعابد أوثان، الذي يضل كل إسرائيل. نحن اليهود، كما يقول، قدّمناه للمحاكمة وأعدمناه بسبب ما قال: إنه مجدف، زعم أنه الله فاستحق عقوبة الإعدام بحسب شرعنا اليهودي. وبهذه " القراءة المغلوطة " المتعمدة لرواية العهد الجديد، يعيد البابلي الزعم بأنَّ يسوع يزعم، أنهُ جاء لأجل الشعب اليهودي – لكن فقط اتقاء لأي زعم من قبله أو من قبل أتباعه مرة وإلى الأبد. نعم ، يَعترفُ البابلي بالفعل أنَّ يسوع كان مهرطقاً يهودياً، والذي نجح للغاية في إغواء كثيرين منّا. لكن التعامل معه، كان بحسب الشريعة اليهودية، ونال ما يستحقه – وتلك هي نهاية القصّة.

تضيف البارايتا لقصتنا البابلية حول قتل يسوع بعض التفاصيل الهامة الأخرى التي تحتاج إلى معاينة عن كثب. فجميع الطبعات غير الخاضعة للرقابة والمطبوعة من البابلي تكشف يوم إعدامه بدقة: لقد تم شنقه عشية عيد الفصح، أي قبل يوم واحد من عيد الفصح. والشيء نفسه ينطبق على النص الموازي الحاخامي شبه الوحيد لقصتنا (وأيضا في البابلي)، حيثُ يقال، إنه تم شَنقُ ابن ستادا في اللد/ لدّا عَشِيةَ عيد الفصح.[1] وواضح أنَّ هذا التاريخ الدقيق يتناسق مع يوحنا، الذي يتناقض إنجيله مع الأناجيل الإزائية الثلاثة: ففي حين نجد أنَّ متى، مرقس، ولوقا غامضون تماماً بشأن موعد المحاكمة والقتل، لكنهم يقولون بوضوح، إنَّ يسوع تناول وجبة عيد الفصح (في "العشاء الأخير") مع تلاميذه *قبل* أن يَتُمَّ القبضَ عليه (ينص متى ٢٦ : ٣ وما بعد، صراحة على أن رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب أجّلوا اعتقال يسوع حتى ما بعد

[1] b Sanh 67a، النصوص الموازية الفلسطينية t Sanh 10:11; y Sanh 7:16/1, fol 25c–d; y Yev 16:1/23, fol. 15d) تذكر فقط بن ستادا وقتله بالرجم، لكن ليس أنه شنق عشية عيد الفصح. من أجل بن ستادا، أنظر سابقاً.

عيد الفصح لتجنب أعمال الشغب بين الناس)[١]، وصلب في اليوم الأول من العيد (الخامس عشر من شهر نيسان)، يقول يوحنا: إن العشاء الأخير لَمْ يكن وليمة عيد الفصح، بَلْ حَدثَ قبل عيد الفصح.[٢] بدلا من ذلك، فقد جَرت المحاكمة أمام بيلاطس قرابة الظهيرة في اليوم نفسه الذي يبدأ فيه (في المساء) عيد الفصح (في الرابع عشر من نيسان).[٣]من هنا، ففي حين تتفق الأناجيل الإزائية من أنَّ يسوع أُعدِمَ في الخامس عشر من نيسان (في اليوم الأول من عيد الفصح)، ليس سوى يوحنا ذلك الذي يقول إنَّ الإعدام وقع في الرابع عشر من نيسان (يوم *قبل* عيد الفصح).[٤] ومن المثير للاهتمام كفاية، هو أن قداسة معينة لعيد الفصح إذا وقع يوم السبت، هي ما يُقَدمها يوحنا كسبب لطلب اليهود، أن يُدفَن يسوع ومجرمين آخرين يوم الجمعة بالذات: لَمْ يرغب اليهود بأن تُترك أجساد المعدومين على الصلبان يوم السبت.[٥] وهذا يبدو إشارة (مشوهة قليلاً) إلى الشرع التوراتي والحاخامي الذي يقول: إنَّ جثة المجرم الذي تمّ إعدامه يجب أن لا تبيت على الشجرة/الصليب (أية ليلة، وليس فقط ليلة السبت).[٦]

وأخيرا، فقد إحتفظ لنا البابليُّ بتفصيل واضح آخر، والذي يُظهِرُ معرفةً وثيقةً بقصة آلام المسيح في العهد الجديد: كان يسوع مقرّباً من الحكومة (ومن ثم فقد ذهب المنادي قبل أربعين يوماً من الإعدام لطلب شهود آخرين)؛ لا ينتمي هذا التفصيل إلى البارايتا، لكنهُ الجواب على اعتراض أوللا (اللاحق). في الأناجيل الأربعة جميعاً،

---

[١]متى ٢٦: ٢٠ وما بعدا؛ مرقس ١٤: ١٢ وما بعدا؛ لوقا ٢٢: ١٥ (يخبر يسوع تلاميذه أنه ينتظر بلهفة تناول وجبة الفصح معهم قبل معاناته).

[٢]يوحنا ١٣: ١ وما بعد.

[٣]يوحنا ١٩: ١٤.

[٤]تؤكد مخطوطة فلورنسا أن الإعدام كان عشية السبت، أي الجمعة، وهو ما يتطابق مع الأناجيل الأربعة كلها.

[٥]يوحنا ١٩: ٣١.

[٦]يوسيفوس محق عندما يقول (بالإشارة إلى قتل كلبير الكهنة أنانوس ويسوع خلال الحرب اليهودية الأولى): "لقد استمرأ [القتلة] حتى الآن في المعصية بالفعل حتى أنهم ألقوا بالجثث دون دفن، على الرغم من أن اليهود حذرون جداً بشأن الطقوس الجنائزية حتى لو كان المعني بالأمر مخرّب محكوم عليه بأن صلب ورأسه إلى الأسفل فقد كان يدفن قبل غروب الشمس" (*Bell.* 4,317).

يحاول بيلاطس الحاكم الروماني، إنقاذ يسوع وصلب باراباس بدلاً عنه.[١] وهكذا، يمكن للمرء حقاً أن يحصل على الانطباع بأنَّ يسوع لم يكن أقل قوة حامية من الحاكم ذاته.[٢] فبيلاطس يبذل صراحة جهداً كبيراً لإقناع اليهود، أنهُ لَمْ يجد أية قضية ضده، ويريد أن يفرج عنه، لكن اليهود لم يوافقوا. ومرة أخرى فإنجيل يوحنا يبدو نوعياً بشكل خاص في هذا الصدد. هناك، عندما يحاول بيلاطس ان يطلق سراح يسوع يصرخ اليهود " إذا أطلقت هذا فلست محبّاً لقيصر، كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر "[٣] وهكذا فاليهود يلعبون لعبة الحاكم الروماني ضد سيده، الإمبراطور – وكان ذلك آخر ما يحتاجه بيلاطس!: أي أن يتهم بعدم الولاء للإمبراطور. يسوع لا يكسب الوقت، كما يقول التلمود، بل يُحكم على الفور ويُعدم.

إنَّ حقيقة زعم التلمود بقرب يسوع من الحكومة الرومانية، تعكسُ بالذات بعض المعرفة – ليس بالمجرى التاريخي للحوادث[٤] قطعاً، بل برواية العهد الجديد، ولاسيما نسخة يوحنا – لا تعتبر بمثابة مفاجأة بعد الآن. ما هو أكثر إدهاشاً، هو أنَّ هذا التفصيل يعفي الحكومة الرومانية من اللوم على إدانة يسوع ومن ثم، يتبنى رسالة الأناجيل، التي تلقي بكاهل هذا الاتهام على عاتق اليهود. لا أمتلك أي إجابة قاطعة على هذا الاستنتاج الغريب نوعاً ما، ولكن ربما يكون لديه علاقة بحقيقة، أن هذا العنصر من قصتنا ليس جزءاً البارايتا[٥] (الفلسطينية القديمة؟)، بَلْ من حوار بابلي حوله من القرن الرابع. هل يمكن أن يكون يهود بابل في موقف أكثر راحة حيال الحكومة الرومانية في فلسطين من موقف أخوتهم الفلسطينيين، الذين عانوا على نحو

---

[١] متى ٢٧: ١٧ – ٢٣؛ مرقس ١٥: ٩ – ١٥؛ لوقا ٢٣: ١٣ – ٢٥؛ يوحنا ١٨: ٣٨ – ١٩: ١٦.

[٢] بحسب متى، بتأثير من زوجته (متى ٢٧ :١٩).

[٣] يوحنا ١٩ :١٢.

[٤] وهذا من جديد رجل القش الذي يحاربه ماير (*Jesus vonNazareth*, pp. 231f).

[٥] حقيقة أننا نتعامل مع بارايتا لا تعني بالضرورة أنها بارايتا فلسطينية قديمة لأنه ليس كل الباريتوت [جمع بارايتا] في البابلي أصلية؛ انظر: Günter Stemberger, *Einleitung in Talmud und Midrasch, Munich*: Beck, 8th ed., 1992, pp. 199f. لكن لا شيء يوحي في هذه الحالة الخاصة أن البارايتا التي بين أيدينا عرضة للارتياب.

متزايد من النمط المسيحي للحكومة الرومانية؟ لكن لا بد أنَّ اليهود في بابل كانوا على اطلاع جَيّدٍ على ما يجري في فلسطين في أوائل القرن الرابع - فأوللا، رغم كونه أمورا بابلياً، فقد كان قد انتقلَ من فلسطين إلى بابل، وكثيرا ما كان يسافر جيئة وذهاباً بين بابل وفلسطين. علاوة على ذلك، إنَّ السير في هدى نسخة العهد الجديد التي تقول إن بيلاطس حاول جاهداً جداً إنقاذ يسوع شيء، والقبول بالرسالة التي تُلقي باللوم – ومن ثم – على عاتق اليهود بسبب موته شيءٌ آخر تماماً. من ناحية أخرى، يجب أن لا ننسى أن جوهر القصة في البارايتا، كان أيضاً أنَّ اليهود أخذوا على عاتقهم مسؤولية إعدام يسوع. وهكذا ربما أن الخطاب البابلي اللاحق لا يرغب بتقبّل *اللوم* في الأناجيل على موت يسوع؛ بل على الأرجح، ومثل البارايتا وإن بمنطقٍ مختلف، ربما أنّه يرغب بنقل الرسالة التالية: نعم، لقد أراد الحاكم الروماني إطلاق سراحه، لكننا لمْ نقبل. لقد كان مُجدِّفاً ومن عبدة الأوثان، ورغم أنَّ الرومان لم يهتموا لذلك، فقد أصررنا على أن يحصل على ما يستحقه. بل نحن أقنعنا الحاكم الروماني (أو بتعبير أدق: أجبرناه على القبول) بأن هذا مهرطق ومحتال وهو بحاجة لأنْ يُعدمَ - ونحن فخورون بذلك.

ما لدينا إذاً في البابلي هنا، هو تأكيد قوي لقصة آلام المسيح في العهد الجديد، لكنها إعادة قراءة إبداعية، والتي لا تعرف فقط بعض التفاصيل المميزة، بَلْ تُعلن بفخر عن المسؤولية اليهودية في قتل يسوع. وفي نهاية المطاف وبشكل أدق، تحولت لتكون عكساً كاملاً لرسالة العهد الجديد بالعار والشعور بالذنب: نحن نقبل، يقول البابلي، بالمسئولية عن موت هذا المهرطق، لكن ما من سبب يدعونا لأن نشعر بالخجل أو بالذنب لأجل ذلك. نحن لسنا قتلة المسيح وابن الله، ولا ملك اليهود كما أراد بيلاطس أن يقول. بَلْ نحن من أعدَم ليس دون وجه حق المجدِّف وعابد الأوثان، الذي حُكم عليه وفقاً للقيمة الكاملة لشرعنا، وإن بإجراءات عادلة أيضاً. وإذا كان هذا التفسير صحيحاً، فنحن نواجه هنا الرسالة التي تتحدّى بجرأة، بَلْ بعدوانية

الاتهامات المسيحية لليهود، على أنهم قتلة المسيح. وللمرة الأولى في التاريخ، نواجه يهوداً يرفعون أصواتهم ويتحدّثون علناً ضد ما كان سيصبح القصة الدائمة للكنيسة المنتصرة، عِوَضاً عن رَدّات الفعل الدفاعية.